

المتطلبات التربوية والاجتماعية لتنمية حقوق الإنسان من منظور إسلامي

Educational and societal requirements for the development of
human rights from an Islamic perspective

إعداد

د. طلال بن عقيل عطاس الخيري

الأستاذ المشارك بكلية التربية - جامعة أم القرى

المتطلبات التربوية والاجتماعية لتنمية حقوق الإنسان من منظور إسلامي

الملخص

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على مفهوم حقوق الإنسان في الإسلام، كما استهدفت الكشف عن أبرز القيم الإنسانية والحضارية في حقوق الإنسان في الإسلام، واقترح بعض المتطلبات اللازمة لتنمية القيم الإنسانية والحضارية تربويًا ومجتمعيًا. ولتحقيق الأهداف السابقة، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الوثائقي. وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج لعل أبرزها: إن حقوق الإنسان في الإسلام في أصلها واجبات أخلاقية وقيم ثابتة، كما إن حقوق الإنسان في الإسلام تضمنت كافة القيم الإنسانية. وتستند التربية على القيم الإنسانية والحضارية على أسس دينية واجتماعية وحضارية وتربوية. كما استنتجت الدراسة أن تنمية حقوق الإنسان تتطلب وعيًا مشتركًا وتكاملاً منهجيًا ومسئولية من كافة المؤسسات التربوية والاجتماعية ابتداءً من الأسرة وانتهاءً بالمؤسسة الإعلامية. فضلاً عن ذلك، يتطلب ترسيخ حقوق الإنسان في ضوء الإسلام يتطلب استخدام أساليب حديثة في تنمية القيم وغرسها تماشياً مع التوجهات العلمية الحديثة والمتغيرات العالمية الحادثة.

Abstract

Educational and societal requirements for the development of human rights from an Islamic perspective

The present study aimed to explore the concept of human rights in Islam, reveal the most important human and cultural values in human rights in Islam, and suggest some requirements for the development of human and cultural values, educationally and socially. The study used document analysis to achieve the previous goals. The findings of the study reveal that human rights in Islam are inherently ethical duties and values. The study also found that the human rights in Islam included all the human values. Education is based on human and civilizational values on religious, social, cultural and educational bases. In addition, the development of human rights requires a common awareness, systematic integration and responsibility from all educational and community institutions, from the family to the media institution. Moreover, the consolidation of human rights requires the use of modern methods in the development of values and instilling them in line with modern scientific trends and global changes.

المقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، ، ، ، وبعد :

فلقد شرف الله - سبحانه وتعالى - الإنسان وأعلى مكانته ورفع قدره، فخلق آدم عليه السلام وهو أبو البشر بيده، ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته، وجعله خليفة في الأرض، وكرم ذريته بأنواع التكريم، فقال تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ

خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ (الإسراء: ٧٠) .

وقد جاء الإسلام العظيم ومن قبله الرسالات السماوية من أجل الإنسان وتحقيق سعادته وحفظ كرامته وسبق في إقرار حقوقه كافة المذاهب والفلسفات الوضعية، مقررًا لما صلح منها، وتضافرت جميعًا في إبراز حقوق الإنسان وإصلاح أحواله بسبب ما تعرض له الإنسان - وما زال - من الظلم والقهر وانتهاك حقوقه وامتهان كرامته، ويتعاضم التجاوز لهذه الحقوق في عالم اليوم مع أنظمة استبدادية اجتماعية وسياسية واقتصادية ترعاها قوى دولية ومنظمات علمية هي ذاتها من أقرت المبادئ والإعلانات الخاصة بحقوق الإنسان.

ولما كان الإسلام تشريعًا من عند الله تعالى، العالم بالإنسان وما يصلح شأنه على هذه الأرض، لقوله تعالى :

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ (الملك : ١٤) كانت حقوق الإنسان في الإسلام هي المرجع الشامل

للإنسانية جمعاء والمصدر الحق الذي يحفظ للإنسان كرامته ويحقق سعادته ويجلب له خيرَي الدنيا والآخرة، وليس ذلك إلا له، وهو ما يميزه عن كل ما سواه .

إن حقوق الإنسان في الإسلام تنطلق من عقيدة إيمانية راسخة بالله تبارك وتعالى، واعتراف بحقه سبحانه في تدبير

أمور الناس، وتسيير شؤونهم، فله الخلق والأمر لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ رَبُّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي

سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسْحَرَاتٍ بِأَمْرِ ٱلَّذِي ٱلَّهُ

ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ (الأعراف : ٥٤)

وهذه العقيدة الراسخة هي الدعامة التي تبنى عليها النظم الخلقية والاجتماعية الشاملة لحياة الإنسان على هذه

الأرض .

وفي ضوئها أعلى الإسلام قدر الإنسان ومكانته ورفع شأن الحياة بضبط رسالته فيها وحسن إفادته منها، فكما

خلق الله الإنسان وألزمه عبادته جعله سيدًا للكون يستخدم قواه ويستثمرها فيه لتحقيق غايته. وتميز الإسلام في ذلك

بالنظر الشامل إلى الحياة في شتى مجالاتها الروحية والمادية في إطار أخلاقي يسعى إلى إقامة مجتمع فاضل مشترك في السراء

والضراء متعاون على البر والتقوى، أمر بالمعروف ناهٍ عن المنكر، وفي ذات الوقت ينظر إلى الناس جميعاً كأسرة واحدة

تتعارف وتتعاون لا تفاضل بينها إلا بالتقوى .

ونجم عن تلك الرؤية الشاملة الخاصة والعامة سماحة في المعاملة وعدلاً وإحساناً وأخذاً للحكمة والعلم حيثما كانت وللفادة حيثما وجدت، و دليل ذلك الانتشار الواسع واستيعاب أفضل ما في الحضارات الإنسانية .

فالقرآن العظيم والسنة الشريفة تضمنتا في نصوصهما كافة حقوق الإنسان، متميزة عن غيرها بالإحاطة والشمول والعناية والرعاية من قبل وجود الإنسان في هذه الحياة إلى ما بعد وفاته وانتقاله إلى عالم الآخرة .

مشكلة الدراسة :

إن حقوق الإنسان في الإسلام تحمل مشتركا إنسانياً يحقق لكافة الناس على اختلاف أعراقهم وأجناسهم ودياناتهم وطبقاتهم الحياة الكريمة والعيش المشترك والتعامل الحضاري، وأنها سابقة لغيرها، وإلى ذلك يشير (هوفمان) بقوله : " إن الشريعة الإسلامية تضمنت قوانين مختلفة تكفل توافر الحقوق وبخاصة حق الحياة وسلامة الجسد والحرية والمساواة في المعاملة ... وهذه الحقوق جميعها قد كفلها الإسلام منذ أكثر من ألف , وأربعمئة عام " (هوفمان، ١٩٩٧م، ١٩١) .

لقد أكدت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية على حق الحياة والتملك والمساواة والعدل وبناء الأسرة وأحكام الموارث وحق المرأة والطفل والتكافل الاجتماعي. ولقد أسست خطبة الوداع لمبادئ حضارية في مجال حقوق الإنسان سبقت كل المواثيق والإعلانات المعاصرة، فقد أكد النبي ﷺ في تلك الخطبة على الضرورات الخمس ومقاصد الشريعة مؤكداً بذلك حق الحياة وحق التملك وحرية الاعتقاد وحفظ الأعراض وحقوق الزوجية وتنظيم الأسرة والموارث وحق الطفل في النسب والعدل والمساواة .

إن حقوق الإنسان في الإسلام في أصلها مبادئ أخلاقية وقيم إنسانية حضارية والإسلام دين الأخلاق، يقول النبي ﷺ ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) .

وفي هذا الإطار تأتي هذه الدراسة العلمية لتسليط الضوء على مفهوم حقوق الإنسان في الإسلام والمتطلبات التربوية الاجتماعية لتنميتها لتمرز أصالة الموضوع وتساهم في إثرائه بإذن الله تعالى.

أسئلة الدراسة :

يتحدد موضوع هذه الدراسة العلمية من خلال التساؤل الرئيس التالي :

ما متطلبات تنمية حقوق الإنسان في ضوء التربية الإسلامية ؟

ويتفرع منه ما يلي :

- أولاً : ما حقوق الإنسان وما المفاهيم المرتبطة بها؟
- ثانياً : ما ملامح النشأة التاريخية لحقوق الإنسان؟
- ثالثاً : ما مفهوم حقوق الإنسان في الفكر المعاصر؟

- ما مفهوم حقوق الإنسان في الإسلام؟
- ما المتطلبات التطبيقية اللازمة لتنمية حقوق الإنسان في ضوء التربية الإسلامية؟

أهداف الدراسة :

- تحديد مفهوم حقوق الإنسان والمفاهيم المرتبطة به.
- تحديد ملامح النشأة التاريخية لحقوق الإنسان.
- بيان مفهوم حقوق الإنسان في الفكر المعاصر.
- التعرف على حقوق الإنسان من منظور إسلامي .
- التعرف على المتطلبات التطبيقية اللازمة لتنمية حقوق الإنسان في ضوء التربية الإسلامية.

أهمية الدراسة :

- تنبع أهمية موضوع هذه الدراسة مما يلي :
- أهمية موضوع حقوق الإنسان وأصلته في الفكر الإسلامي، ومحاولة الردّ على المغرضين المشككين في كفاءة وأصالة هذا المجال في الفكر الإسلامي وتلك الدعوات التي تحاول إلصاق تهم الإرهاب وانتهاك الحقوق إلى التمسك بتعاليم الإسلام وأحكامه السمحة .
- محاولة إبراز الصورة الحقيقية للجوانب المضيئة التي تضمنتها حقوق الإنسان في الإسلام والتي استهدفت المصالح البشرية والسعادة الإنسانية واستوعبت قيم الحق والخير والجمال في الحضارات الإنسانية الأخرى .
- أهمية البحث في مجال حقوق الإنسان لما تمثله من مشترك بشري تلتقي فيه مختلف التوجهات وتؤمن به كل الحضارات .
- توصيات الدراسات العلمية والأبحاث السابقة في مجال حقوق الإنسان.
- الحاجة الملحة في الميدان التعليمي والتربوي إلى تطبيقات عملية للمفاهيم النظرية متسقة مع أصالتنا الإسلامية وتوجهاتنا الوطنية وحاجتنا الحضارية.

منهج الدراسة :

استلزمت طبيعة هذه الدراسة استخدام المنهج الوصفي الذي يعرف بأنه : "مجموعة الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتماداً على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلاً أكاديمياً ودقيقاً لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج أو تصميمات عن الظاهرة أو الموضوع محل البحث" (الرشيدى، ٢٠٠٠م، ٥٩) .

ولكون هذه الدراسة نظرية فإن المنهج الوصفي الوثائقي هو الأنسب لها وهو ما عرّفه (العساف) بأنه : "الجمع المتأن والدقيق للسجلات والوثائق المتوفرة ذات العلاقة بموضوع البحث ومن ثم التحليل الشامل لمحتوياتها بهدف استنتاج ما

يتصل بموضوع البحث من أدلة وبراهين تبرهن وتجيّب عن أسئلة البحث " . (العساف، ١٤١٦هـ، ٢٠٦) .

مصطلحات الدراسة :

● حقوق الإنسان :

هي :الحقوق الواجبة للإنسان بوصفه إنساناً، ويلزم له في حياته لزوماً معتاداً ليعيش في مجتمع حرّ، مستقلاً بعيداً عن الاستبداد والظلم والتدخل في شؤون الفرد الخاصة إلا فيما كان وراء ذلك مصلحة عامة للمجتمع أو خاصة بالفرد ذاته . (الصالح، ١٤٢٣هـ، ١٨).

● حقوق الإنسان في الإسلام :

هي : "الحقوق التي كفلها الإسلام للإنسان بوصفه إنساناً من خلال مقاصد الشريعة من ضروريات وحاجيات وتحسينات .

الدراسات السابقة :

في حدود علم الباحث -لا توجد دراسات تتناول الموضوع بهذه الصورة التي تركز على بعد القيم الإنسانية والحضارية في حقوق الإنسان في الإسلام؛ ولكن هناك دراسات كثيرة تناولت حقوق الإنسان في الإسلام مقارنة بالمواثيق والإعلانات الدولية، ويعرض الباحث أبرز ما توصل إليه من تلك الدراسات في المجالين على النحو التالي :

١. دراسات حقوق الإنسان في الإسلام :

دراسة : ولد محمد، محمد عبد الله، بعنوان : " حقوق الإنسان والعدالة الجنائية " وهي من منشورات مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٣١هـ، ولم يبرز الباحث في مقدمة الدراسة (المؤلف) أهدافها أو منهجها، إنما أبرز أهمية دراسته ومشمولاتها وحددتها في ستة فصول وخاتمة، وكان من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي :

- وجدت الحقوق مع وجود الإنسان، سوى أن الاهتمام بها وبحمايتها مرّ بمراحل متفاوتة ومتباينة، حيث أهدرت وانتهكت في بعضها وحميت وصينت في بعضها الآخر.
- كانت عثة محمد ﷺ وإرساله رحمة للعاملين المنفذ الأول للإنسانية من التدهور والنزول إلى الحضيض، حيث كان وأد البنات وإبادة الجماعات بسبب أو بدونه هو السائد .
- كانت الوثيقة التي أبرمها النبي ﷺ أول وثيقة دستورية بالمفهوم الحديث، حيث تضمنت أبعاداً مهمة لحفظ حقوق الإنسان وتحقيق أمنه واستقراره .
- تتسم حقوق الإنسان المتصلة بالإجراءات الجنائية بكثير من الدقة والحساسية مما يؤكد أهمية دراستها .
- ومن أبرز توصياتها : ضرورة دراسة التطبيقات النبوية لحماية حقوق الإنسان من خلال وثيقة المدينة وخطبة الوداع المشهورة وهدى النبي ﷺ في القضاء والعدل والمساواة والرحمة .

دراسة: الزهراني، فهد بن غرم الله، بعنوان: " حقوق الإنسان التربوية والتعليمية والثقافية في المواثيق الدولية ".
دراسة ناقدة من وجهة نظر إسلامية، رسالة ماجستير منشورة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم
القرى - مكة المكرمة، ١٤٣١ هـ .

وهدفت الدراسة إلى التعرف على مفاهيم حقوق الإنسان عامة في الإسلام وعلى أبعاد التأصيل الإسلامي لحق
التربية والتعليم والثقافة، والتعرف على حقوق الإنسان التربوية والتعليمية والثقافية وأوجه النقد والقصور فيها من منظور
إسلامي وأهم تطبيقاتها في المملكة العربية السعودية.

وتوصلت إلى العديد من النتائج أبرزها ما يلي :

- إن للإسلام فضل السبق في تقرير حقوق الإنسان .
- إن حقوق الإنسان في الإسلام أعمق وأشمل من حقوق الإنسان في المواثيق الدولية الوضعية بسبب مصدرها الرباني .
- إن لحقوق الإنسان في الإسلام من الإلزام ما لا يتوفر لغيره من الإعلانات والمواثيق الأخرى .
- إن أول إعلان عالمي على إلزامية التعليم والتعلم كان في الإسلام من حيث جعل طلب العلم واجباً على كل مسلم وكذلك مجانية التعليم .
- إن حق التعليم والتربية في الإسلام متاح لجميع الفئات وشامل لجميع الجوانب ومستمر مدى الحياة على قدم المساواة بين الرجل والمرأة وبحرية خاصة. واقترحت الدراسة عدة اقتراحات أبرزها: توجيه الباحثين إلى ميدان البحث في مجال حقوق الإنسان ووصفته " بالفقير" في هذا المجال، كما اقترحت بحث عدة موضوعات أبرزها: دور التربية الإسلامية في غرس مبادئ وقيم حقوق الإنسان ومدى تمتع الأفراد بحقوقهم التعليمية والتربوية والثقافية .
- دراسة الحربي، حامد بعنوان: " الكرامة الإنسانية في التربية"، دراسة ناقدة من منظور تربوي إسلامي، وهي رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية- قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤١٢ هـ . وهدفت الدراسة إلى ترسيخ الشعور بالكرامة الإنسانية والحرص عليها من منظور تربوي إسلامي.

واستخدمت المنهج الوصفي الاستنباطي، وتوصلت إلى نتائج من أبرزها:

- الكرامة الإنسانية، مبدأ تربوي موهوب من الخالق الكريم للبشرية بما فضلها الله به.
- الكرامة الإنسانية مفيدة بمبادئ الدين الإسلامي وتشريعاته.

التعليق على الدراسات السابقة :

تكاد تتفق أغلب الدراسات السابقة التي تناول مجال حقوق الإنسان في كثير من نتائجها، كما اتفقت في أهدافها وأطرها النظرية. فالدراسات السابقة في مجال حقوق الإنسان في الإسلام في هذه الدراسة تتفق على أن حقوق الإنسان وجدت مع وجوده وأن للإسلام الأسبقية على غيره في تقرير هذه الحقوق، وأن مميزات الإسلام في مجال حقوق

الإسلام لا تحفظها العين المتعمقة ث، م تميزت كل دراسة واختلفت في النتائج التي تعبر عن الجزئية التي تناولتها في مجال حقوق الإنسان، كما في دراسة (ولد محمدن) التي أكدت على وصف للحقوق في المجال الجنائي، أما دراسة (الزهراني) فأكدت على وصفها في المجال التربوي والثقافي، بينما دراسة (الحري) اختلفت عن غيرها في بعدها التربوي للكرامة الإنسانية، وتستفيد هذه الدراسة من تلك الدراسات السابقة في إطارها المرجعي والنظري لحقوق الإنسان في الإسلام كمنطلق لدراسة القيم الإنسانية والحضارية في إطارها.

أولاً : التعريف بحقوق الإنسان والمفاهيم المرتبطة بها

١- تعريف الحق :

في اللغة : الحقوق جمع حق، والحق يأتي بمعنى الثابت والواجب والنصيب والمحكم والصحيح، فقد ذكر ابن فارس أن " الحاء والقاف أصل واحد يدل على إحكام الشيء وصحته، فالحق نقيض الباطل، ويقال حق الشيء وجب " (ابن فارس، ١٤٢٢هـ، ٢٢٧).

وفي القرآن الكريم وردت بمعنى الواجب، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا طَلَّقَتِ مَتْعُ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى

الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٢٤١)، ووردت في حديث النبي ﷺ بمعنى النصيب، كما قال عليه الصلاة والسلام: ((إن الله أعطى كل ذي حق حقه، ألا لا وصية لوارث))، والحق في اصطلاح الفقهاء : ما ثبت في الشرع للإنسان أو لله تعالى على الغير .

ويأتي كذلك بمعنيين اثنين هما : الأول : الحكم المطابق للواقع ويطلق على الأقوال والعقائد والمذاهب، والأديان ويقابله الباطل، والمعنى الآخر : أن يكون بمعنى الواجب الثابت (الصالح، ١٤٢٣هـ، ١٤).

ويعرف الحق اصطلاحاً بأنه : " مصلحة مقرر شرعاً أو قانوناً " (الزحيلي، ١٤٣٢هـ، ٥) .

فالحق في ضوء ما سبق مصلحة تثبت لإنسان أو لشخص طبيعي أو اعتباري أو لجهة على أخرى ولا تثبت إلا إذا قررها الشرع أو القانون .

٢- تعريف الإنسان :

أوردت المعاجم اللغوية أن "الإنس" البشر الواحد والجمع أناس قال تعالى : ﴿لِنُحِىَ بِهِ بَلَدَةً مَّيْتًا وَشُقِيَهُ،

مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَأَنْاسِيَّ كَثِيرًا﴾ (الفرقان: ٤٩) وهو اسم جنس يطلق على الذكر والأنثى فيقال للرجل

إنسان ويقال للمرأة "إنسان" قال ابن عباس رضي الله عنهما : "إنما سمي إنساناً لأن الله عهد إليه فنسي" (ابن منظور،

١٤١٦هـ، ١/١٧٠)

وفي الجانب الاصطلاحي يعرفه الجرجاني بأنه "الحيوان الناطق" (الجرجاني، ١٤٠٨هـ، ٣٨) .

وهذا التعريف مع شهرته إلا إنه يشترك مع الإنسان فيه غيره من الكائنات، بل الإنسان مخلوق مكرم.

ويعرّف الإنسان في هذه الدراسة بأنه المخلوق المكرم، والذي جعله الله خليفة في الأرض: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (البقرة : ٣٠)، وقال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾﴾ (فاطر : ٣٩) وهو جنس الإنسان المعروف وأحد أفراد الجنس البشري الذين هم بنو آدم ويعودون في أصل خلقتهم إلى الطين ونسبتهم إلى آدم وحواء عليهما السلام .

٣- تعريف حقوق الإنسان:

كغيره من مصطلحات العلوم الإنسانية، تتعدد تعريفاته وتختلف باختلاف النظرة إليه والمجال الذي يبحث فيه ؛ إذ يرتبط مجال حقوق الإنسان بالعلوم السياسية والقانونية والشرعية لدى المسلمين والعلوم الاجتماعية .

ومن أبرز التعريفات الاصطلاحية لحقوق الإنسان، ما يلي :

- تعرّف بأنها : "الحقوق التي تهدف إلى ضمان حماية معنى الإنسانية في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية". (الراوي، ١٩٩٩م، ١٦٦)
- ويقصد بها : " مجموعة الاحتياجات أو المطالب التي يلزم توافرها بالنسبة إلى عموم الأشخاص، دون أي تمييز بينهم في هذا الخصوص سواء لاعتبارات الجنس أو النوع أو اللون أو العقيدة السياسية أو الأصل الوطني أو لأي اعتبار آخر" (الرشيد، ٢٠٠٢م، ٢٢) .
- وهي : "الحقوق التي يعتقد أن كل البشر ينبغي أن يتمتعوا بها لأنهم آدميون وينطبق عليهم الشرط الإنساني، أي أن هذه الحقوق ليست منحة من أحد". (إبراهيم، ١٩٩٨م، ١١٢) .
- كما تعرّف بأنها : " وجود مطالب واجبة الوفاء لكل البشر على قدم المساواة دونما أي تمييز ودون أن يكون لأيّ منهم أن يتنازل عنها و، يجب أن تتوافر هذه الحقوق للبشر جميعًا بحكم كونهم بشر لا يستقيم وجودهم وتمايزهم من الكائنات الحية الأخرى إلا بتوافر هذه الحقوق" (المتوكل، ٢٠٠١م، ٢) .
- وتعرف بأنها : " الحقوق الواجبة له بوصفه إنساناً وتلزم له في حياته لزوماً معتاداً، ليعيش في مجتمع حر مستقل بعيداً عن الاستبداد والظلم والتدخل في شؤون الفرد الخاصة إلا فيما إذا كان وراء ذلك مصلحة عامة للمجتمع أو خاصة بالفرد ذاته". (الصالح، ١٤٢٣هـ، ١٨)
- وتعرف كذلك بأنها : " تلك الحقوق التي يتمتع بها الإنسان لمجرد كونه إنساناً أي بشراً، وهذه الحقوق يعترف بها للإنسان بصرف النظر عن جنسيته أو ديانته أو أصله العرقي أو القومي أو وضعه الاجتماعي، أو الاقتصادي

وهي حقوق طبيعية يملكها الإنسان حتى قبل أن يصبح عضوًا في مجتمع معين، فهي تنسيق لدولة وتسمو عليها (غانم، ١٩٦٢م، ٧٦).

والملاحظ أن التعريفات السابقة وإن اختلفت في بعض الصياغة اللفظية إلا أن هناك مشتركًا يضمن الركائز الأساسية لمصطلح حقوق الإنسان، ويمكن إيجازه في النقاط التالية:

- أن للإنسان حقوقًا ومطالب واجبة ولازمة له.
- أن هذه الحقوق ملزمة له كونه إنسانًا .
- أن هذه الحقوق أساسية .
- أن هذه الحقوق لا تتغير وفقًا لاعتبارات الجنس والدين واللون والعرق وغيرها.

٤- تعريف حقوق الإنسان في الإسلام :

تعرف حقوق الإنسان في الإسلام بأنها : " قيم ثابتة، وواجبات مقدسة تعنى بحماية كرامة الإنسان ولا يجوز التنازل عنها أو الاعتداء عليها " (صبري، ٢٠٠٤، ٤٣) .

- ويعرفها الباحث في هذه الدراسة بأنها: الحقوق التي كفلها الإسلام للإنسان بوصفه إنسانًا من خلال مقاصد الشريعة من ضرورات وحاجيات تحسينيات .

وفي ضوء ما سبق فإن الإسلام قد كفل للإنسان حقوقًا وضمن له الالتزام بما انطلقًا من كونه مخلوقًا مكرمًا من قبل الله -تبارك وتعالى- ومن مقتضيات ذلك التكريم كفالاته وضمائنًا للإنسان نفسه والزمه لغيره بما.

ثانيًا : النشأة التاريخية لمفهوم حقوق الإنسان:

حقوق الإنسان ليست منحة وضعية يهبها البشر لبعضهم وينكرونها على آخرين، كما هو حال الأمم الظالمة، والمجتمعات القاهرة؛ ولكنها قيم ثابتة وأسس راسخة ارتبطت بكون الإنسان إنسانًا من بني آدم الذين خلقهم الله وكرمهم ؛ لذلك ارتبطت حقوق الإنسان بوجوده على الأرض وممارسته لها بسلوكه وحياته فيها .

وتذهب الأدبيات إلى أن حقوق الإنسان كفكرة مؤسسية حديثة النشأة، وإن كانت جذورها تضرب في أطناب التاريخ .

ويحاول الباحث تسليط الضوء على هذه النشأة التاريخية لحقوق الإنسان وتلخيصها فيما يلي :

(١) يمثل معظم تاريخ حقوق الإنسان حالة مظلمة من الذل، والهوان، وانعدام حقوق الإنسان، ففي الحضارات القديمة

في مصر وفارس، والهند والصين، وبابل وروما وغيرها، كان الحاكم يُعدُّ من طبيعة إلهية، وكان الناس عبيدًا له، وليس لهم في مواجهته أيّة حقوق أو حريات فسلطته مطلقة يفعل ما كما يشاء فيما يشاء، وقد حكى القرآن

الكريم بعضًا من حالهم، قال تعالى حكاية عن فرعون : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَكْبَرُ مِنْكُمْ مَنْ

إِلَهُ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أُطِيعُ إِلَهًا مِثْلَ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ
الْكَذِبِينَ ﴿٣٨﴾ (القصص: ٣٨) .

وحكاية عن (النمرود) في جداله مع إبراهيم عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي
رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ
اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٨﴾
(البقرة: ٢٥٨) . وهكذا استمر الإنسان عبر التاريخ تنتهك حقوقه وتسلب إرادته بسبب غياب منهج الحق
(البياتي، ١٤٢٣هـ، ٤٩).

ولكون الله تعالى هو الذي وهب الإنسان هذه الحقوق تكريمًا له وتفضيلًا له فقد اقتضت حكمته تعالى بإرسال
الرسول إلى أقوامهم وإنزال الكتب عليهم التي تضمنت الشرائع التي ضمنّت للإنسان حقوقه الأساسية .
لذلك فإن حقوق الإنسان والحديث حولها والمطالبة بها موجودة بالفطرة، ومع دعوة الأنبياء والمرسلين من لدن آدم
عليه السلام وطوال التاريخ مع الأنبياء والصالحين (الزحيلي، ١٤٣٢هـ، ١٠١) .

(٢) إن فكرة حقوق الإنسان ليست وليدة الحاضر ولا نتاج أمة بعينها ولكنها محصلة تراكم تاريخي وحضاري عالمي،
حتى تبلورت على صيغتها في الواقع المعاصر، فمنذ فجر التاريخ وعبر عصوره قد شغلت عقول الفلاسفة
والمفكرين، فضلًا عن الأديان السماوية التي جاءت بهذه الحقوق، وقد لعبت المذاهب الفلسفية أدوارًا بارزة من
حيث التأكيد على جوهر حقوق الإنسان وحماتها؛ لذلك أكد فلاسفة اليونان (أفلاطون وأرسطو) وفلاسفة
الرومان (شيشرون) وفلاسفة العصور الوسطى وعصر النهضة (أوغسطين، دانتي، ميكافيلي، جان برون)، أكدوا
جميعهم على ضرورة اعتراف السلطات الحاكمة بحقوق الإنسان ووجوب تمتعه بها وذلك من خلال نظرياتهم
المختلفة. (صبري، ٢٠٠٤م، ٤٨) .

(٣) لم تعرف حقوق الإنسان بشكل كامل حقيقة وواقعًا وبشكل صادق وعملي إلا بظهور الإسلام ودعوته الإنسانية
والعالمية وبموجب نصوص القرآن والسنة وما اشتملت عليه من تكريم إلهي للإنسان والدعوة إلى المساواة بين
الشعوب والقبائل والمحافظة على حقوق الإنسان إيمانًا وعقيدةً وتقربًا إلى الله وعبودية له وحده، وذلك منذ بزغ
فجر الرسالة المحمدية التي أقرت حقوق الإنسان على دعائم أخلاقية وروحية (الزحيلي، ١٤٣٢هـ، ١٠٤) .

(٤) ظهرت حقوق الإنسان على هيئة نظام ووثائق وتشريعات مقننة، ذات أبعاد محددة مع الثورة الفرنسية الكبرى عام
١٧٨٩م، ومناداة كتاب الثورة بذلك أمثال "جان جاك روسو" الذي شكلت نظرياته مع إعلان حقوق
الاستقلال الأمريكي ١٧٧٦م الذي كتبه "توماس جيفرسون"، المصدر الأساسي لوثيقة الحقوق التي وضعها
"أمانول جوزيف سيس" وأقرتها فيما بعد الجمعية التأسيسية وأصدرتها كإعلان تاريخي ووثيقة سياسية اجتماعية

ثورية في ٢٦ أغسطس ١٧٨٩م، ونصت هذه الوثيقة الفرنسية على حقوق الإنسان الطبيعية مثل حقه في الحرية والأمن وسيادة القانون والمساواة وغيرها من حقوق الإنسان ووضعه في مقدمة الدستور الفرنسي الصادر عام ١٧٩١م (عمارة، ١٩٨٥م، ١٣).

(٥) جاءت بعد ذلك المؤسسات الدولية في القرن العشرين فأعلنت حقوق الإنسان في موائيقها سنة ١٩١٩م في عصبة الأمم. وفي سنة ١٩٤١م، في ميثاق الأطلسي ثم في اقتراحات " ديمارتون أوكس " الموقعة سنة ١٩٤٤م، ثم في ميثاق الأمم المتحدة سنة ١٩٤٥م الذي أسس لجنة حقوق الإنسان، فعملت على صياغتها وأصدرت الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في حزيران عام ١٩٤٨م، وصادقت عليه الجمعية العمومية لمنظمة الأمم المتحدة، في العاشر من كانون الأول ديسمبر سنة ١٩٤٨م، واعتبر هذا اليوم يومًا عالميًا لحقوق الإنسان (الزحيلي، ١٤٣٢هـ، ١٠٦).

(٦) في ضوء ما سبق تاريخيًا فإن حقوق الإنسان ولدت كفكرة مع وجود الإنسان وبرز كمطلب في ظل ما يتعرض له الإنسان من انتهاكات في تاريخه الطويل وتبلورت عبر نداءات الإصلاح التاريخي لواقع الإنسان ابتداءً بالرسالات السماوية وتبعته الجهود الإصلاحية عبر التاريخ بيد أنها لم تظهر على شكل موائيق وقوانين خاصة إلا في العصور المتأخرة بسبب الممارسات المشينة والانتهاكات لحقوق الإنسان التي ولدتها الحروب والأنظمة العقيمة والسياسات الظالمة.

ثالثًا : حقوق الإنسان في الفكر المعاصر

يُعدُّ موضوع حقوق الإنسان في الفكر والواقع المعاصر من أبرز الموضوعات التي تشغل حيزًا متزايدًا من الاهتمام والعلاقات بين الأمم والشعوب، كما أصبح معيارًا لتقدم الدول وتحضر الشعوب والحكم عليها. وبالرغم من استغلاله أحيانًا لأغراض وأجندة سياسية إلا أنه يحظى بالقبول والدعم.

ولقد ساعد على انتشار ثقافة حقوق الإنسان والمطالبة بإقرارها وزيادة الوعي بها في الواقع المعاصر عدة اعتبارات أبرزها ما أشار إليه (بشارة، ١٩٩٨م، ١٦) كما يلي :

- الثورة التقنية العارمة في المجالات المختلفة، والتي يشهدها ويستفيد من ثمارها العالم بأسره، وما تيسره هذه الثورة من تقارب بين الثقافات وارتقاء في وعي الشعوب والأفراد بحقوقها وواجباتها .
 - الثورة العلمية الشاملة بأدواتها ومنتجاتها - كما نراها اليوم - مهدت السبيل لشيوع التفكير العلمي وتقبله التلقائي بين البشر رغم اختلاف منابعم الثقافية، تراجعت أمامها أساليب التفكير التقليدي المقولبة .
 - انتشار مفهوم العولمة وقيمها وقواعدها الخاصة بالتعامل بين الدول على أسس جديدة وتبنيها منظومة قيم سياسية وثقافية واجتماعية تسعى لسيادة العالم وتشكيله في ضوءها.
- وقد شكل موضوع حقوق الإنسان بؤرة الاهتمام ومركز الثقل في تلك العناصر التقنية والإعلامية والعلمية والعولمية.

١- المرجعية الفكرية والفلسفية لحقوق الإنسان في الفكر المعاصر :

تستند حقوق الإنسان في الفكر الغربي المعاصر إلى فلسفة وضعية بشرية تؤسس حقوق الإنسان على نظرتها للإنسان المجردة عن وجوده الكوني كمخلوق مكرم، لذلك جاءت مرجعيتها الفكرية من منطلق حقه الطبيعي أو المدني فقط دون اعتبار للمنحة الإلهية الربانية والتميز للإنسان عن غيره بهذا الحق، ويمكن إبراز المرجعية الفكرية والفلسفية لحقوق الإنسان في الواقع المعاصر على النحو التالي :

أ. مبدأ الحق الطبيعي :

يرجع موضوع حقوق الإنسان في الفكر السياسي الغربي إلى مبدأ " الحق الطبيعي Natural Right " إذ يرى معظم أرباب القانون والباحثون في قضايا حقوق الإنسان في الغرب أن فكرة حقوق الإنسان تُعدُّ الأصل المشترك الذي اشتقت منه المدارس الفلسفية في القرن الثامن عشر معظم مبادئها وآراءها عن حقوق الإنسان، وهي وليدة مدرسة الحق الطبيعي كما عرفها الفيلسوف (لوك Luke) وصاغها (بلاكستون Blackstone).

ويسعى الفكر السياسي الغربي إلى تنظير مفاهيم حقوق الإنسان في هذا الإطار مستنداً إلى ما يسمى " بالحقوقي الطبيعية " المستمدة من فكرة القانون الطبيعي الوضعي، وهو ما ارتكز عليه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. (الوزان، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م، ١٨٨).

وخلاصة نظرية القانون الطبيعي أن الإنسان يستحق الحقوق بوصفه إنساناً ويستمددها من طبيعته الإنسانية، ويفسر (الجابري) الحق الطبيعي ويعزوه إلى الأفكار الفلسفية التي ظهرت في أوروبا في القرنين (السابع عشر والثامن عشر) حيث افترض فلاسفة الفكر السياسي الحديث وجود حالة طبيعية للإنسان بعضهم جعلها واقعاً بشرياً سابقاً للتنظيم الاجتماعي والسلطة السياسية، فيما أراد آخرون التعبير عن حالة طبيعية للإنسان إذا هو لم يخضع لفعل التربية ولا لسلطة قانون أو حكومة، وهي حالة الحرية والمساواة التي يكون عليها الناس قبل ذلك . بمعنى أن الطبيعة هي المرجعية للحقوق، فهي سابقة على كل ثقافة وحضارة (الجابري، ١٩٩٩، ٣٤).

ولهذا عمد مفكرو الرأسمالية إلى استبعاد فكرة وجود قانون إلهي يحدد حقوق الإنسان، وعملوا على استبداله بالقانون الطبيعي المستند إلى العقل، وشكلت العلمانية موقفها من الدين وفصله عن حياة المجتمع الإطار الذي تسود فيه الرؤية الغربية لحقوق الإنسان في ظل مبدأ الحق الطبيعي.

ب. الحقوق المدنية:

بخلاف الرأي القائل بأن الخلفية الفلسفية لحقوق الإنسان في الفكر الغربي المعاصر، هناك رأي ينقل حقوق الإنسان من "الحق الطبيعي" إلى "الحقوق المدنية"، وهو ما تذهب إليه نظرية العقد الاجتماعي، وملخص هذه النظرية أن الإنسان بطبعه لا يستطيع العيش بمفرده؛ بل لابد من اجتماعه مع غيره من بني جنسه. ولما كانت إرادتهم تختلف وتتضارب فإن اجتماعهم لا يستقيم له حال إلا إذا كان مبنياً على تعاقد فيما بينهم يتنازل كل واحد منهم بموجبه عن

حقوقه للجماعة التي ينتمي إليها والتي تحسمها الدولة كشخص اعتباري ينوب عن الناس في تنظيم ممارستهم حقوقهم، وبذلك تتحول الحقوق الطبيعية إلى حقوق مدنية وتبقي الحرية والمساواة هما جوهر هذه الحقوق (الجابري، ١٩٩٩م، ٣٤). وهناك غيرها من النظريات التي تجاوزت نظرية الحق الطبيعي ذات الميل نحو حرية الفرد إلى إعطاء الجماعة حقوقاً مطلقة على حساب الفرد مثل نظرية التضامن الاجتماعي، والنظرية التاريخية؛ ولكن هذه النظريات لم يكتب لها القبول كنظرية الحق الطبيعي.

وفي ضوء الاختلاف والتناقض بين النظريتين نبرز القيمة للنظرية الإسلامية التي توازن في أصلها بين حقوق الفرد ومطالب الجماعة، وهو ما سيتناوله الباحث في المبحث الخاص بالرؤية الإسلامية لحقوق الإنسان في الإسلام، وأنها قابلة للتطبيق والممارسة في الوقت الذي تظل النظرية الغربية وبخاصة القائمة على الحق الطبيعي تصوراً ذهنياً مجرداً، وليس بالضرورة أن يصبح واقعاً محسوساً والوقائع تؤكد ذلك.

٢- الأسس العامة لحقوق الإنسان في الفكر الغربي:

في ضوء نظرية " الحق الطبيعي " التي تشكل خلفية فلسفية وفكرية لحقوق الإنسان في الغرب وتعلي من شأن الحرية الفردية هناك أسس عامة لتحديد تلك الحقوق، ألا وهي - كما أوردها (الوزان، ١٤٢٥هـ، ١٨٩) - كما يلي:

أ. إن الحقوق الطبيعية للأفراد سابقة للوجود السياسي، ولذلك تقع على الدولة مسؤولية احترام الحقوق والحريات الفردية والامتناع عن المساس بها.

ب. إن علاج التناقض القائم بين السلطة والحرية يحسم لصالح الحرية الفردية وذلك لأن غاية الدولة حماية الحرية والمحافظة عليها.

ج. يتضمن جعل الحرية قاعدة الوجود السياسي تقييد سلطة الدولة ومنعها من التعسف بتقييد حرية الأفراد.

٣- مضمون الإعلان العالمي لحقوق الإنسان:

وهو الإعلان الذي أقرته الجمعية العمومية للأمم المتحدة بتاريخ ١٠/١٢/١٩٤٨م وتضمن الديباجة وثلاثين مادة، تناولت ما يلي (الزحيلي، ١٤٣٢هـ، ١٠٩-١١١) :

- كل الناس أحرار متساوون في الكرامة والحقوق (م١).

- كل الناس متساوون أمام القانون ويتمتعون بالحريات الواردة في الإعلان دون تمييز(م٢).

- لكل فرد الحق في الحياة، والحرية الشخصية، والسلامة الشخصية (م٣) .

- منع الاسترقاق والاستعباد . (م٤) .

- منع التعذيب والعقوبات التي تمس الكرامة . (م٥).

- الاعتراف لكل إنسان بالشخصية القانونية . (م٦) .

- كل الناس سواسية أمام القانون (م٧) .

- حق كل إنسان باللجوء إلى المحاكم الوطنية لإنصافه من الاعتداء على حقوقه الأساسية. (م ٨).
- منع القبض والحجر والنفي تعسفًا. (م ٩).
- حق كل إنسان في نظر قضيته أمام محكمة مستقلة ونزيهة. (م ١٠).
- المتهم بريء حتى تثبت إدانته. (م ١١ ف ١).
- لا يبدان الشخص إلا لجرم نص عليه القانون (م ١١ ف ٢).
- عدم التدخل التعسفي في الحياة الخاصة والأسرة والمسكن والمراسلات والشرف والسمعة. (م ١٢).
- حق كل فرد بالتنقل والإقامة داخل حدود دولته وحقه في المغادرة والعودة إلى بلده. (م ١٣).
- الحق باللجوء هرباً من الاضطهاد بسبب الجرائم السياسية. (م ١٤).
- الحق بالتمتع بالجنسية وعدم حرمانه منها تعسفًا والحق في تغييرها. (م ١٥).
- حق المرأة والرجل بالتزوج وتأسيس الأسرة ومنع إبرام العقد إلا برضا الطرفين، وأن الأسرة هي الوحدة الطبيعية للمجتمع. (م ١٦).
- حق التملك ومنع تجريد الملكية تعسفًا. (م ١٧).
- حرية التفكير والضمير والدين وحرية تغيير الإعراب عن الدين سرًا وجمهورًا وجماعة. (م ١٨).
- حرية الرأي والتعبير واعتناق الآراء. (م ١٩).
- حرية الاشتراك في الجمعيات والجماعات السلمية وعدم الإرغام على الانضمام إلى جمعية ما (م ٢٠).
- الحق في إدارة الشؤون العامة للبلاد وتقلد الوظائف، وأن إرادة الشعب هي مصدر الحكومة بالانتخاب. (م ٢١).
- الحق بالضمانات الاجتماعية ضمن الجهود القومي والتعاون الدولي. (م ٢٢).
- الحق في العمل وحرية اختياره بشروط عادلة، والحق في الأجر المساوي للعمل والكافي لمعيشته وأسرته والحق في الانضمام إلى النقابة المختصة. (م ٢٣).
- الحق في الراحة مع تحديد ساعات العمل والعطلات. (م ٢٤).
- الحق في تأمين مستوى المعيشة الكافي للمحافظة على الصحة والرفاهية له ولأسرته وحق الأمومة والطفولة في المساعدة والرعاية وحماية الأطفال منذ ولادتهم. (م ٢٥).
- حق كل شخص في التعلم و، أن يكون التعليم الأساسي بالجان، والتعليم الأولي إلزامي، مع تعميم التعليم الفني والمهني، وحق الآباء باختيار التربية لأولادهم. (م ٢٦).
- حق كل شخص في الاشتراك الحرفي والمجتمع الثقافي والفنون وحماية المصالح الأدبية والمادية له. (م ٢٧).
- حق كل فرد بالتمتع بنظام اجتماعي دولي تتحقق فيه الحقوق والحريات. (م ٢٨).
- على الفرد واجبات نحو المجتمع، وأن الفرد يخضع في حريته وحقوقه للقانون مع عدم ممارستها لما يناقض أغراض الأمم المتحدة. (م ٢٩).
- عدم قيام الدولة والجماعات بالنشاط الذي يهدم هذه الحقوق والحريات. (م ٣٠).

ويلاحظ الباحث على مبادئ هذا الإعلان وجود بعض الجوانب المضيق التي تنفق وفطرة الإنسان والإنسانية وكرامته، كما أنه اشتمل على بعض المبادئ التي وضعت تحت نظر ثقافة بعينها، ولا يتوافق مع ثقافتنا الإسلامية .

٤ - عالمية وقانونية حقوق الإنسان في ضوء الفكر الغربي المعاصر :

يأخذ مفهوم عالمية حقوق الإنسان ثلاثة أبعاد :

الأول : يذهب إلى الوثائق الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان التي صدرت عن الأمم المتحدة تتوافر لها صفة العالمية بحكم أنها صادرة عن منظمة تشمل كل الحضارات الكبرى في العالم بثقافتها ومذاهبها القانونية المختلفة، وقبول دول العالم بها يعني إدراك الجميع لأهميتها وأهمية الالتزام بها.

الثاني : يذهب إلى أن الدفاع عن حقوق الإنسان يأخذ شكلاً وبعداً واحداً في جميع المجتمعات . والنضال ضد انتهاكات حقوق الإنسان قضية عالمية يشترك فيها الشرق والغرب على حدّ سواء .

الثالث : يشير إلى أن الحقوق الأساسية للإنسان قد أصبحت موضوعاً للتشريع العالمي والحماية الدولية، . وهذا يتطلب التمييز بين طائفة من الحقوق الأساسية التي تشكل القاعدة الصلبة لحقوق الإنسان، وتوافرها بين طائفة أخرى تتباين فيها المجتمعات (صبري، ٢٠٠٤م، ٥٦) .

وفي مقابل عالمية حقوق الإنسان تبرز فكرة النسبية أو الخصوصية، ويرى أصحاب هذه الفكرة أن التسليم بعلمية حقوق الإنسان يُعدُّ ترويحاً وتكريماً للقيم والمعايير الغربية ومحاوله فرضها على العوالم غير الغربية من الصين إلى الهند إلى أفريقيا والعلمين العربي والإسلامي .

رابعاً : حقوق الإنسان من منظور إسلامي:

١ - مرجعية حقوق الإنسان في الإسلام ومصدرها:

جاءت حقوق الإنسان في الإسلام صريحة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأعلن الرسول العظيم -عليه الصلاة والسلام- بيان تلك الحقوق في أحاديثه في خطبة الوداع وعدة مناسبات.

" إن حقوق الإنسان في الإسلام هي منحة إلهية من الله تعالى خالق الإنسان، القائل سبحانه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ

خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك : ١٤)، وليست هذه الحقوق هبة من الدول والحكومات ولا من الملوك والحكام

ولا من الهيئات والمنظمات، إن الله تعالى وحده مصدر الحقوق والشرائع والقوانين العادلة" (الزحيلي، ١٤٣٢هـ، المقدمة) .

" فمرجعية حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية تعود إلى إن الإنسان مكرم لتكريم الله تعالى له ومنحه إياه ذلك،

ويرتبط التكريم بتقوى الإنسان لربه " (الوزان، ١٤٢٥هـ، ١٩٣)، وهو خلاف المرجعية الفكرية الغربية التي تستند إلى الحق

الطبيعي .

وينطلق الإسلام في نظره إلى الإنسان من تصور عقائدي، حيث خلق الله الإنسان وكرمه وجعله خليفته في الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (البقرة: ٣٠)، ويقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ (الإسراء: ٧٠).

لذلك يؤكد التصور الإسلامي أن ميزان التكريم يعتمد على الارتباط العقائدي للإنسان، حيث إن منزلة التكريم تحددها تقوى الإنسان وقبوله هداية الرسل ومنهج الوحي، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾﴾ (التين: ٤-٦).

يقول الرسول ﷺ: ((إن الله تعالى قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية، وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمن تقي أو فاجر شقي الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب)) . (ابن الأثير، ١٤٠٠، ج ١١، ص ٣٤٦).

لذلك فهذه المرجعية تتجاوز في سموها مرجعية الفكر الغربي المعاصر التي تقف فقط عند الحق الضيق للإنسان بوصفه إنساناً متجاهلة من خلقه إنساناً وصوره في أحسن تقويم ووهبه الحق في التكريم دون سواه .

وفي ضوء ما سبق فإن مصادر حقوق الإنسان في الإسلام هي مصادر التشريع الإسلامي الأساسية، وهي :

القرآن الكريم :

هو كتاب الله المعجز الذي تحدى به الخلق أن يأتوا بمثله، وكلام الله المحفوظ والمنزه عن التحريف والزيادة والنقصان،

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزَلُّنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ (سورة الحجر: ٩).

وهو كلام الله المنزل على نبيه محمد ﷺ المتعبد بتلاوته المنقول إلينا بالتواتر، المحفوظ في المصاحف من أول سورة

الفاحة حتى آخر سورة الناس .

ولقد تضمن القرآن من جملة مقاصده ما يلي :

- القضاء على التقاليد غير المعقولة في جميع شؤون الإنسان .
- إصلاح المجتمع إصلاحاً شاملاً للعقائد والواجبات والأخلاق والحقوق .
- أكثر ما ورد في القرآن الكريم أحكام كلية وقواعد عامة لا تقبل التبديل والتحريف، ومن أبرز هذه القواعد مما يتعلق بحقوق الإنسان، ما يلي :
- عدم التمايز بين أبناء البشرية في الكرامة .

- حماية حقوق الإنسان الأساسية من حرية شخصية، وحصانة بيته وصيانة ماله، وحرمة دمه، وحق كل إنسان في العمل وملك ثمراته وكذلك حقه في المجتمع في ضمان حياة كريمة .
- عدم الإكراه في الدين .
- العدل في الحكم ولو لأشد الناس عداوة لك أو على أقرب الناس إليك (سلسلة ندوات علمية حول الشريعة وحقوق الإنسان ن ١٩٩٣ م، ص ٦٥) .

السنة النبوية :

هي ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة حُلُقِيَّة أو خِلقِيَّة أو سيرة سواءً أكان قبل البعثة أم بعدها . (القطان، ١٤١٣ هـ، ٧٢) .

وهي الأقوال والأفعال والأحكام التشريعية الصادرة عن رسول الله ﷺ وشرحاً تفصيلاً لما جاء في القرآن الكريم (التركي، ١٣٩٧ هـ، ١٩٩) .

وفي أقواله عليه الصلاة والسلام وأفعاله وتقريراته وسيرته وشواهد حية لحقوق الإنسان وضمائناً مما يشكل مصدراً عالمياً لها في هذا المجال .

وفي السنة النبوية بيان واضح لحقوق الإنسان بما لا يتسع المجال لذكره، ويُكتفى بالإشارة إلى حق الحياة بالإشارة إلى ما أورده البخاري ومسلم من حديث النبي ﷺ : ((لا يتمنين أحدكم الموت من شر أصابه، فإن كان لا بد فاعلاً فليقل: " اللهم أحيني ما دامت الحياة خيراً لي، وتوفي ما دامت الوفاة خيراً لي ")) (البخاري، حديث رقم ٥٣٤٧) .

وكذلك إثبات حق العدل، كما مثلت صحيفة المدينة أمودجاً للوثيقة الدستورية بالمفهوم الحديث، حيث نظمت الوثيقة علاقة سكان المدينة من المهاجرين والأنصار واليهود والمشركين، وحددت علاقة كل طرف بالآخر فجسدت الوحدة الوطنية بين ذوي العقائد المختلفة في الدولة الواحدة وجسدت الأمن والأمان لبني الإنسان (ولد محمدن، ١٤٣١ هـ، ٦٩) .

وتتفرع من القرآن الكريم والسنة بقية المصادر الأساسية، مثل الإجماع والاجتهاد والقياس وغيرها .

وفي ضوء المرجعية الفكرية والمصادر الأساسية لحقوق الإنسان في الإسلام يشير (ولد محمدن) أن مصادر حقوق الإنسان في الإسلام تتمثل في أمرين :

الأول : إنشاء الشرع للحق: فلا بد لكل من مصدر ينشأ منه فلا يتصور أن يكون للإنسان حق ينشأ من فراغ، وفي الإسلام فإن الشرع هو السبب الأساسي لكل الحقوق .

الثاني : شمولية الشرع للحقوق : حيث شملت الشريعة الإسلامية ثلاثة أنواع من القواعد والأحكام تتضمن في مجملها حقوق الإنسان وهي : أحكام تتعلق بالعقائد وقواعد أخلاقية وأحكام السلوك والقواعد العملية ليشمل جميع

جوانب الحياة بما فيها حقوق الإنسان وضمائناً . (ولد محمدن، ١٤٣١ هـ، ٢٧) .

٢- منطلقات حقوق الإنسان في الإسلام :

تنطلق فلسفة حقوق الإنسان في الإسلام من عدة أسس ومنطلقات تشكل أهمية حماية حقوق الإنسان وضمائما وكفالتها، ومن تلك المنطلقات ما يلي :

أ. تكريم الله سبحانه وتعالى للإنسان :

فالإنسان يستمد قيمته وأفضليته عن سواه من المخلوقات من التكريم الإلهي له، فالحق - سبحانه وتعالى - خلق

الإنسان في أحسن تقويم، كما قال تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤) ،

وجعل سبحانه تكوينه من جسد وروح، فكان بداية خلق الإنسان من الطين ونفخة من روح الله، كما قال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ (٢٨) ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي

فَقَعُوا لَهُ سَجِدِينَ﴾ (الحجر: ٢٨-٢٩) .

كما ميز الله الإنسان بالعقل الذي يرقى بحياته ويصله بحقائق الكون وينير له الطريق إلى معرفة خالقه، وزوده

بالأدوات التي تعينه لذلك، قال تعالى : ﴿وَالْقَوَالِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (النحل: ٨٧) .

ويمكن إبراز وجوه تكريم الله تعالى للإنسان فيما يلي :

- استخلاف الله للإنسان في الأرض :

وذلك بدلالة القرآن العظيم في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً

قَالُوا أَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا

تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠)

ومعنى ذلك كما أورده (ابن كثير) : " أي قومًا يخلف بعضهم بعضًا قرنًا بعد قرن وجيلًا بعد جيل، كما قال تعالى :

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُم خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ

الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأنعام: ١٦٥) وقال : ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ

وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَأَلَهُ مَعَهُ اللَّهُ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (النمل: ٦٢) (ابن كثير، ١٤١٢هـ،

ج ١، ص ٧٢) .

وذلك غاية التكريم لمن يختاره الله من بين أعظم خلق للقيام بمراده من عمارة الله الأرض وخلافتها.

وهو ما يؤكد (ابن عاشور) في تفسيره بقوله: "وقول الله هذا موجه إلى الملائكة على وجه الإخبار ليسوقهم إلى معرفة فضل الجنس الإنساني على وجه يزيل ما علم الله أنه في نفوسهم من سوء الظن بهذا الجنس". (ابن عاشور، د.ت، ج ١، ص ٤٠٠).

— أمر الله للملائكة بالسجود لآدم:

والأمر بالسجود للإنسان ممثلاً في آدم عليه السلام دليل على تكريمه ورفع منزلته وسمو مكانته، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ (البقرة: ٣٤).

وهذا الأمر بالسجود على وجه التكريم والتحية تعظيماً له واعتراً لفضله، وهي كرامة عظيمة من الله تعالى لآدم عليه السلام، وهو سجد تعظيم وتسلية وتحية لا سجد عبادة. (القاسمي، ١٤٢٤هـ، ج ١ / ٣١٨).

— الإنسان مقصود الرسالات السماوية ومحورها:

اقتضت حكمة الله - سبحانه وتعالى - أن يظل الإنسان غاية للرسالات السماوية ومقصداً لها، فجاء الهدف من ابتعاث الرسل تحقيق مصالح الإنسان الكبرى في عبادة الله واجتناب الطاغوت، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَىٰ اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فسيروا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ (النحل: ٣٦).

قال ابن القيم: "إن الشريعة مبنها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها وهي رحمة كلها وحكمة كلها" (ابن القيم، ١٣٦٨هـ، ج ٣ / ١٤).

فالإنسان، صلاحه ومصالحه، حقوقه وواجباته، حاجاته وفضائله كلها محط نظر إرسال الرسل - عليهم الصلاة والسلام - ومقصودها، وفي ذلك تكريم له وتمييز مشهود.

— الكون مسخر للإنسان:

فالكون كله مسخر للإنسان في خدمته وتحقيق مصالحته، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ﴿٣٢﴾﴾ (إبراهيم: ٣٢).

— تكريم الإنسان بالعقل والعلم والعبادة:

كرم الله الإنسان بالفعل وميزه بالحواس التي تساعد في التعلم والتعليم، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨).
وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، وليس هذا إلا للإنسان دون سائر المخلوقات.

ب. المساواة الإنسانية :

تُعدُّ المساواة منطلقاً رئيساً لمبادئ حقوق الإنسان، فالأصل البشري واحد، يقول تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).

فالناس يعود أصلهم إلى آدم عليه السلام وحواء، كلهم في هذا الأصل سواء كما يقول تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((يا أيها الناس : ألا أن ربكم واحد وأن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم... الحديث)) .

فالنصوص السابقة تدل دلالة واضحة وصریحة على أن الناس أصلهم واحد، مما يعني أنهم سواء في الأصل؛ لذلك اعتبرت الشريعة الإسلامية المساواة مبدأً وأساساً يحكم العلاقات والسلوك الإنساني، واعتبرت كل ممارسة تنافي هذا المبدأ وتتقاطع مع هذه القيمة الإنسانية هي في عداد الممارسات الجاهلية التي جاء الإسلام بدمها ووضعها .

ج. التوحيد :

تُعدُّ عقيدة التوحيد من المنطلقات والأسس التي تستند عليها حقوق الإنسان، فعندما يكون الإله واحداً يستلزم صرف العبادة له دون غيره، وأساس الإسلام التوحيد، والدين عند الله الإسلام؛ لذلك كان قوام أحكامه جميعاً وحدة العقيدة التي يشتق منها التصور الكلي للكون والإنسان والحياة، وهذا التوحيد في التأله والتوحيد في التصور ينعكس على واقع علاقة الإنسان بالإنسان والأشياء الأخرى، ويجعل منطلق الحق واحداً واستحقاقه واجب للجميع، قال تعالى :

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ (الإخلاص: ١-٤) .

فحقوق الإنسان في الإسلام تنبع من العقيدة خاصة عقيدة التوحيد، ومبدأ التوحيد يقوم على شهادة لا إله إلا الله وهو منطلق كل الحقوق والحريات (الزهراني، ١٤٣١هـ، ص ٧٤).

د. تبني القيم الإنسانية والحضارية :

من المنطلقات الرئيسة لحقوق الإنسان العالمية - كما أقرتها المواثيق الدولية - سيادة القيم ذات العلاقة بالإنسان وكرامته، وكذلك القيم الحضارية التي تضمن له أداء رسالته الحضارية في عمران الكون وسيادته .

وإن الإسلام هو دين القيم وهو دين الأخلاق، وهو دين الحضارة، ولقد جاءت الدعوة إلى القيم الإنسانية صريحة مباشرة في شريعة الإسلام تحقيقاً للكرامة الإنسانية كقيمة عليا تستلزم قيماً إنسانية وحضارية هي من ركائز الشريعة وأسس الإسلام؛ لذلك تنطلق القيم في الفكر الإسلامي من الشرع المطهر الذي يربط المسلم بخالقه ويحقق غاية وجوده، وقد جرت عادة المفكرين المسلمين في تصنيف القيم إلى الأنواع الثلاثة التالية - كما أوردها (المانع، ١٤٢٦هـ) :

- القيم العليا : هي القيم الكلية الكبرى التي نسمو بالإنسان إلى معالي الأمور ومنها: الحق، والعبودية، والعدل، والإحسان، والحلم.
 - القيم الحضارية : هي قيم البناء الحضاري كالأستخلاف والمسئولية والحرية والمساواة والعمل والقوة والأمن والسلام، والجمال وغيرها .
 - القيم الخلقية : هي المتعلقة بتكوين السلوك الخلقى الفاضل للإنسان وعلاقته بالإنسان كالمحبة والتعاون والوفاء .
- ومما سبق فالقيم الإنسانية بكافة أنواعها ومكوناتها تُعدُّ أساساً لحقوق الإنسان في الإسلام ومنطلقاً لتطبيقها في الحياة .

٣- خصائص حقوق الإنسان في الإسلام :

مما يميز الإسلام في مجال حقوق الإنسان سبقه بها وتعهد لها، وأن شريعة الإسلام إنما جاءت لتحرير الإنسان وإبراز حقوقه، وذلك مقرر في أحكامها يجلبه تاريخها ويشهد به غير المسلمين، فالإسلام دين الإنسانية، وانتشر بقيمه الإنسانية الجاذبة في أصقاع الأرض وأنحاء المعمورة، ولم يكن الإسلام يوماً محطاً للإرهاب ولا داعياً إليه، بل ينبذه ويحاربه هو دين السلام والتعارف والمحبة والهداية للتي هي أقوم .

إن حقوق الإنسان في الإسلام تتميز بخصائص غير مسبوقه وتنفرد بميزات لا تتوافر في غير شريعة الإسلام قبلها ولا بعدها، ويمكن إجمال ما تناوله الباحثون في هذا المجال في العناصر التالية:

- حقوق الإنسان في الإسلام من تقرير الوحي السماوي، جاء بها النبي محمد ﷺ وليست نتيجة ظروف طارئة أو مطالب تقدم بها الناس أو بسبب تطور تاريخي أو معاناة مع الألم .
- حقوق الإنسان في الإسلام جزء لا يتجزأ من عقيدة وشريعة الإسلام تتضمن جانبين : عقدي وجانب فقهي .

- تلك الحقوق عند المسلمين واقع عملي وممارسة سلوكية وليست مجرد تصورات نظرية أو مثالية أو شعارات بعيدة عن التطبيق .
- حقوق الإنسان في الإسلام متعلقة بآدم أي بجنس الإنسان في كل زمان وأي مكان وهو ما لا يتوفر في غيرها من المبادئ الوضعية .
- نظرة الإسلام إلى الإنسان وحقوقه تتناول كل إنسان لا فرق بين عربي وأعجمي ولا بين أحرر ولا أسود ولا غير ذلك من التمييز الذي لا تكاد تنفك عنه الممارسات الغربية والمنظمات العالمية وإن ادعت غير ذلك .
- حقوق الإنسان في الإسلام لها صفة الإلزام بالنسبة للمسلمين لأنها من مقررات الدين وهو ما لا يتوافر للإعلان العالمي لحقوق الإنسان .
- منحت الشريعة الإسلامية منحت الإنسان حقوقاً باعتبار إنسانيته في كل طور من أطوار حياته. (ابن حميد، ١٤٢٢هـ، ٣) .

خامساً : المتطلبات العملية لتنمية قيم حقوق الإنسان

١ - متطلبات عامة :

وهي مرتبطة ببعض القضايا الملحة لكافة المؤسسات والأفراد في إطار تنمية وتعزيز حقوق الإنسان، وتتمثل في عدة أمور، هي :

أ. تشكيل الوعي بحقوق الإنسان في الإسلام تربوياً ومجتمعياً

فالوعي هو الشعور بما في الذات أو الآخر، وهنا يأتي بمعنى الإدراك لحقيقة الإسلام ودوره في حفظ الحقوق وتكريم الإنسان بما لا يتحقق لغيره من المذاهب والفلسفات والوضعيات المعاصرة .

ولن يتأتى هذا الوعي ويتحقق إلا بالمعرفة لهذه الحقوق والقيم المتضمنة فيها، والاعتزاز بها والإيمان الجازم بقدرتها في تحقيق إنسانية الإنسان والوصول إلى السعادة الحقيقية والغاية المنشودة في الحياة الدنيا في الواقع المشهود بتطبيقها عملياً والمدافعة عنها، وفي الآخرة بحسب اليقين المطلق بوعد الله تبارك وتعالى .

كما يتضمن الوعي الذاتي للمسلمين أفراداً وجماعات وهيئات ومؤسسات ودولاً ومنظمات بأن حقوق الإنسان في الإسلام وما تضمنته من قيم عالمية إنسانية وحضارية ليست قاصرة عليهم وليست محدودة بهم، إنما هي ربانية المنشأ، عالمية التوجه، إنسانية الغاية، وهكذا عبر عنها القرآن العظيم بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا

أُخْتَلَفَ الدِّينَ أَوْ تَوَافَرَتْ أَلْسِنَةُ الْكُفْرِ بِيَدَيْهِ فَالِقَاتِ الْوَجْهِ السَّيْفِ

أَلْحَابِ ﴿١٩﴾ (آل عمران: ١٩)، وعبر عنها القرآن كذلك على لسان الرسول الكريم ﷺ، فقال الله تعالى :

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَتَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

﴿ (الأعراف : ١٥٨)، وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء : ١٠٧)

أما من حيث الوعي بالآخر والمحيط فإن ذلك مطلب حضاري، فالحياة لا تقوم إلا على التعايش وتبادل المصالح والحاجة إلى التعاون، كذلك سنن التدافع باقية، وهو ما يتطلب كذلك إدراك حقيقة ما عند الآخرين وواقع تكريم الإنسان وأهداف المطالبة بحقوقه ومدى صدقيتهم في الدفاع عنها.

ثم بعد ذلك يتأكد الدور الحقيقي في تبليغ رسالة الإسلام ونشر محاسنه، ومحاولة إعطاء الصورة الواقعية لقيمه ومبادئه من خلال السلوك الفعلي الذي يتجلى بتلك القيم والفضائل الإنسانية في ميدان حقوق الإنسان ثم التخلي عن كل المظاهر السلبية التي من شأنها أن تحط من قدر تعظيم الإسلام لحقوق الإنسان وقيم الحرية والعمل والعلم والعدل والمساواة والتكافل والتسامح.

إن الوعي بالقيمة التي تتضمنها حقوق الإنسان في الإسلام من مبادئ أخلاقية وقيم إنسانية وحضارية وحاجة الإنسانية أجمع لتلك القيم هو مطلب ديني وسياسي واجتماعي وثقافي لإحياء الصورة الحضارية للحضارة الإسلامية التي شهد بها المنصفون من غير المسلمين.

ب. الشعور بالمسؤولية تجاه تبني حقوق الإنسان في الإسلام ونشرها وتنميتها

وهو شعور أخلاقي بما يتطلبه ذلك الوعي بحقوق الإنسان في الإسلام، وما تميزت به عن غيرها ويستتبع هذا الشعور المحاسبة.

فالفرد مسؤول عن التزامه بتلك الحقوق واعتداده بها، والاستمرارية والديمومة في ممارستها أخلاقياً وتحكم هذه الممارسة ضوابط الدين وشعائره التي تتسامى على المصالح الفردية والمواقف اللحظية إلى نظرة جوهرية إلى الكرامة الإنسانية وممارسة دينية لهذه القيم.

ولن يتم تنمية هذا الشعور بالمسؤولية تجاه تبني حقوق الإنسان كما جاء بها الدين الإسلامي الحنيف إلا من خلال التربية عليها وإعطاء الأفراد والجماعات حقوقهم في الاختيار وتربية الإرادة المعنوية من خلال جسور التواصل وقنوات الحوار التي تجعلهم يستمتعون بلذة الموقف الأخلاقي الذي يختارونه.

وتعدُّ الأسرة المحطة الأولى في ذلك من خلال نشر ثقافة الحقوق وتبني القيم الإسلامية المتضمنة فيها، ويكتمل الدور في سائر المؤسسات التربوية كالمسجد والإعلام وبقية المؤسسات المجتمعية.

وهنا تتأكد المسؤولية على المجتمع بكافة مؤسساته ابتداءً من مؤسسة الأسرة وانتهاءً بالدولة ونظامها السياسي في إقرار الحقوق وتنمية القيم من خلال تضمين أنشطتها وبرامجها تلك الحقوق والقيم والعمل على سن القوانين اللازمة

لتحقيقها، وتبني مشروعات وطنية لنشر ثقافة حقوق الإنسان وبرامج دولية، ومشاركات فاعلة في المحافل التي تدعو إلى هذه القيم والمساهمة بقوة واعتزاز في فرض تلك القيم كما أقرها الإسلام، ومحاولة الإعراض عن كل ما يخالفه، لأن ذلك - بلا شك - مخالف للفطرة السوية للإنسان من قبل أن يكون تعدياً على ما لم يرض الله به.

والمملكة العربية السعودية تُعدُّ نموذجاً في ذلك في هذا العصر باعتبارها محكمة لشرع الله الخفيف وراعية لمبادئ الإسلام العظيم.

وليس المجال هنا لإبراز الجهود والحديث عن الدور الريادي لهذه البلاد في إبراز الإسلام في أبهى صورة إلا أن الاستثناس ببعضها لبيان الدور في القيام بالمسؤولية الوطنية والإقليمية والعالمية في مجال تبني ونشر قيم حقوق الإنسان الإنسانية والحضارية وغيرها من مبادئ الدين وقيمه.

ومن تلك الجهود البارزة في أداء المسؤولية للمملكة العربية السعودية ما يلي:

- على مستوى نظام الحكم والسياسات العامة للبلاد فهي لا تخرج عن عقيدة الإسلام وأحكامه، التي أبرزت هذه القيم وحلت تلك الحقوق.
- على مستوى النظم التربوية والاجتماعية والاقتصادية تؤكد على تضمينها كل ما يكفل للإنسان حقوقه ويحفظ كرامته على مستوى الأسرة، وحفظ حقوق الطفل والمرأة والتكافل الأسري والاجتماعي ومقاومة العنف بكافة أشكاله .
- على مستوى المشروعات والبرامج والهيئات، فالقيادة في المملكة العربية السعودية تسعى للقيام بهذا الدور الريادي لتواكب فيه التوجهات المعاصرة في هذا المجال ولا ترضى بالتأخر انطلاقاً من إيمانها برسالتها الحضارية في دعم المسلمين وحماية مقدراتهم ورعاية الإنسانية أجمع تأكيداً لعالمية الإسلام وإنسانية رسالته، وانطلاقاً من أساس أخلاقي في تنمية حضارية إنسانية شاملة .
- على المستوى المحلي : إيماناً من حكومة المملكة العربية السعودية بمبدأ المشاركة الشعبية المنظمة، ثم الترخيص لإنشاء الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان بالمملكة العربية السعودية في ١٨/١/١٤٢٥ هـ الموافق ٩/٣/٢٠٠٤ م . كذلك في ٨/٨/١٤٢٦ هـ الموافق ١٢/٩/٢٠٠٥ م تمَّ إنشاء هيئة حقوق الإنسان بقرار مجلس الوزراء رقم (٢٠٧)، وأعطيت بموجب تنظيمها سلطات واسعة لتعزيز حماية حقوق الإنسان .
- وكان من أبرز جهود الجمعية والهيئة العمل على نشر وتعزيز قيم حقوق الإنسان، ومن أبرزها تلك القيم الإنسانية والحضارية المتضمنة في حقوق الإنسان في الإسلام.
- على المستوى الإقليمي والدولي : تُعتبر المملكة العربية السعودية رائدة في هذا المجال على المستوى الإقليمي والدولي، فهي عضو في كافة المنظمات الإقليمية والدولية لحقوق الإنسان وساهمت بفاعلية في تلك المرجعيات المتعلقة بالتربية على حقوق الإنسان والدفاع عنها، ومن أبرز تلك المرجعيات :
- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان .

- الاتفاقية الخاصة بمكافحة التمييز في التعليم الصادرة في باريس ١٩٦٠ م .
 - العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية ١٩٦٦ م .
 - التوصية الخاصة بشأن التربية من أجل التفاهم والتعاون والسلام على الصعيد الدولي والتربية في مجال حقوق الإنسان والحريات الأساسية الصادرة عن المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة عشر ١٩٧٤ م .
 - اتفاقيات جنيف الأربع ١٩٤٩ م والبروتوكولان الملحقان بها ١٩٧٧ م .
 - اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة ١٩٧٩ م .
 - اتفاقية مناهضة التمييز وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو غير الإنسانية أو المهينة ١٩٨٤ م .
 - الاتفاقية الدولية الخاصة بحقوق الطفل ١٩٨٩ م .
 - إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام .
 - الإعلان المتعلق بالتربية على السلم وحقوق الإنسان والديمقراطية المعتمدة من قبل المؤتمر الدولي للتربية وتبناه المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة والعشرين ١٩٩٥ م .
- ويجسب للملكة العربية السعودية في كافة المواثيق والإعلانات محافظتها على هويتها الإسلامية وعدم التقييد بكل ما يخالف عقيدتها الإسلامية وشريعتها، وفي ذلك دلالة قوية على الاعتزاز بما تضمنه الإسلام من كفالة لحقوق الإنسان، وأنها دون غيرها هي الضامنة لكرامته والداعمة لمنظومة القيم الإنسانية فيها .
- ج. الفاعلية والاستمرارية في تنمية حقوق الإنسان
- تعرف الفاعلية بأنها : " العمل على بلوغ أعلى درجات الإنجاز وتحقيق أفضل النتائج " (الكيلاني، ١٤١٨هـ، ١١) وهي: توقع النجاح في الحصول على نتائج قيمة من خلال بذل الجهود الشخصية توقعًا يفيد أنه إذا ما بذل الفرد الجهود الكافية فإنه سيحقق النجاح.
- والفاعلية في مجال التربية على حقوق الإنسان هي: بلوغ أعلى مستوى في تعزيزها وتبنيها عبر الاعتماد المتبادل مع الآخرين في نشر القيم الإنسانية، فالقيم الإنسانية والحضارية تشكلان إنسانًا، ولن يكفي طرف دون آخر لها ما لم تكن هناك عملية تبادلية تكامله في سيادة الحرية والتسامح والتعارف والرحمة وغيرها.
- إن الالتزام العالمي بمبادئ حقوق الإنسان وحمائتها يمثل أرضية خصبة لإسهام الأفراد والجماعات والدول في الالتزام بالقيم التي تضمن كرامة الإنسان وتساهم في تحقيق التعايش السلمي والأمن العالمي.
- والباحث يرى أن القصور الحادث اليوم في مستوى التطبيق والفاعلية في العمل على حماية حقوق الإنسان من أبرز أسبابه غياب الفاعلية وتبني القيم بصورة نسبية تخدم مصالح فتوية عالمية، وهو ما لا يقره الإسلام الذي ينظر إلى الإنسان وحقوقه وقيم الإنسانية نظرة ثابتة لا تتغير بالظروف والأحوال.

٢ - المتطلبات التربوية

التربية عملية قيمية تتأثر بالقيم وتؤثر فيها تسعى لغرس القيم وتنميتها، وهي في الوقت عينه أحكام ومعايير وضوابط وأطر حياة توجه العملية التربوية . ومن هنا كانت القيم في قلب العملية التربوية، قضيتها الأولى وهدفها الرئيس . ويذهب البعض في تفسير دلالات التمايز الحضاري بين الأمم إلى قوة العلم، ولكن الأهم هو تنمية وتكوين القيم التي تؤسس عليها العلم في كل مكان .

إن التربية اليوم وفي ظل التحولات المعاصرة والتغيرات المتسارعة في الحضارة المادية والمدنية مسؤولة عن تنمية أخلاقية قيمية إستراتيجية تتجه نحو الآتي :

- تعزيز الانتماء الديني والقومي لدى الأجيال العربية في سياق التواصل الحضاري والإنساني، وبما يمكن من التصدي الواعي للغزو الثقافي .
- حماية الثوابت الحضارية العربية والإسلامية ومواجهة التحديات السلبية للعولمة .
- ترسيخ قيم الحق والخير والعدالة القائمة على هدي من العقيدة الإسلامية والتراث الثقافي المحلي الوطني والقومي والإنساني للمجتمع والفرد على حدّ سواء .
- تمكين المتعلم من الاستيعاب السليم لمفاهيم الديمقراطية (الشورى والسلام العادل الشامل والشعور بالمسؤولية والحرية وفهم الإنسان لنفسه، وحقوقه وواجباته، ضمن إطار السياسة التربوية والمصلحة الوطنية .

ولابدّ للتربية في ضوء ذلك أن توفر بعض المتطلبات العملية اللازمة للقيام بدورها التربوي الأخلاقي في مجال تنمية قيم حقوق الإنسان وذلك على النحو التالي (الكيلاي، ٢٣٤١هـ، ٤١٨-٤٢٤) :

أ. تجديد القيم الإنسانية ومراجعتها حسب مقتضيات الواقع

وذلك من خلال إعادة النظر في التحولات المعاصرة والنسق القيمي اللازم للتعامل معها. ولا شك أن انفتاح العالم على بعضه معرفياً وثقافياً يتطلب الالتفات بشكل مباشر ورئيس إلى تلك المنظومة الأخلاقية من القيم الإسلامية الإنسانية والحضارية التي تُعدّ دستوراً ربانياً لحفظ كرامة الإنسان وتحقيق إنسانيته . كما يتطلب الحدّ من القيم السلبية القبلية والطائفية التي حاربا الإسلام ومحاوله بناء منظومة قيم وطنية تكفل التعايش والسلام والالتزام بحقوق الإنسان وحرية والمحافظة على حقه في الحياة .

كما ينبغي أن تركز التربية على القيم الحضارية المتمثلة في قيم العلم والعمل والمساواة وغيرها وتبرزها على مستوى التنشئة المدرسية عبر كافة لأنشطتها وبرامجها التربوية .

ب. تكامل عمل المؤسسة التربوية والمؤسسات المجتمعية في تنمية حقوق الإنسان في ضوء الإسلام:

لا يمكن لتنمية حقوق الإنسان أن تثمر ما لم تتم في إطار تكاملي بين مؤسسة الأسرة والمدرسة والمسجد، وبقية

المؤسسات الاجتماعية، ولن يتم هذا التطابق إلا من خلال الوعي الشامل لهذه المؤسسات بالقيم الإنسانية الحضارية وقيم حقوق الإنسان ومكانتها وأهمية تعزيزها، ثم تحمل مسؤولياتها المباشرة والعمل على تحقيقها بفاعلية، وهذا في مجال النظرية والتطبيق .

ومع أن التطابق والتكامل المشار إليه قائم في الأصول النظرية للتربية الإسلامية إلا أن واقع التطبيقات العملية القائمة في الأقطار العربية والإسلامية أحدثت الاضطراب في هذا التكامل، ففي حين يوجه المسجد ومؤسسات التربية التقليدية كالأُسرة والمدرسة إلى تبنيتها فإن المؤسسة الإعلامية تمارس خلاف ذلك . (الكيلاني، ١٤٢٣ هـ، ٤٢٠) .

وفي مجال حقوق الإنسان في الوقت الذي نجد أن الإعلام والتربية تنادي بقيم التسامح والتعاون نجد قيم القبيلة أو المجتمع تمارس غير ذلك من التعصب والنصرة الطائفية وغيرها.

وفي ضوء ذلك يتطلب تنمية حقوق الإنسان من التربية العمل على التكامل مع سائر المؤسسات ونشر الوعي في محيطها وتمهيتها للعمل في ضوء هذه المنظومة القيمية والدعوة إلى تبني حقوق الإنسان والقيم المتضمنة فيها أسرياً ومجتمعياً ووطنياً ثم الانتقال إلى المحيط الحضاري العالمي.

وهذا يتطلب إلى جانب مؤسسة التربية قراراً سياسياً واجتماعياً ودينياً يعترف بالحاجة الماسة لهذه القيم في علاج بعض الأمراض الفكرية والاجتماعية كالتعصب والتمييز والعنف وإحلال هذه القيم ثم التربية عليها .

ج . توفير المناخ التربوي المناسب لترسيخ القيم الإنسانية :

القاعدة الصحيحة في تنمية القيم تشير إلى أن تقوم التربية بالتوجيه إلى القيم المرغوبة حين تنشأ الحاجة إليها . والواقع المعاصر وما يشهده من حروب وصراعات على أسس طائفية ودينية وعرقية يبرز حاجة ماسة إلى تنمية القيم الإنسانية كالرحمة والمساواة والتسامح والتكامل والتعايش والسلام والمساواة، من خلال تهيئة المناخ وإنشاء المؤسسات وتصميم البرامج وتنفيذ المشاريع. والأهم من ذلك تضمين المناهج التعليمية مقررات وموضوعات حول حقوق الإنسان في الإسلام والقيم المحققة لها .

٣- المتطلبات الاجتماعية :

المجتمع عبارة عن جماعة من الناس تجمعهم خصائص مشتركة تتكون من الدين والقيم والمعتقدات والعادات والمنتجات المادية واللغة، وكذلك الإبداعات المادية والرمزية التي تنتج عن تصرفات أفراد ذلك المجتمع. وفي ضوء ذلك فإن القيم الإنسانية والحضارية تُعد الرابطة الأقوى والمشارك الأكثر أهمية في بناء وتنمية المجتمع باعتبار القيم الإنسانية تمثل مشتركاً حقيقياً لكل الناس، ولا يختلف عليها ك، ما أن القيم الحضارية تسهم في المحافظة على وجودهم في حالة حضارية من النمو والتطور فيما يحفظ لهم الكرامة ويضمن الحقوق .

لقد سبق للباحث بيان أهمية القيم من الناحية الاجتماعية، ولكن في حالة المجتمع المسلم يؤكد الباحث على أهمية المرتكزات والمميزات التالية:

- عقيدة التوحيد .
- عبادة الله وإصلاحها للفرد والمجتمع .
- تنظيم المعاملات حسب أحكام الشريعة .
- الأخلاق الإسلامية في تنظيم العلاقات الاجتماعية .
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- طلب العلم .
- ضرورة العمل .
- الاعتزاز بالإسلام ودفع الشبهات عنه .

ويتكون المجتمع من مؤسسات تنشأ لتلبية لحاجاته في الاستمرار والتطور والمحافظة على ثوابته وقيمه، أبرزها الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام ومؤسسات القطاع الخاص، وجمعيات العمل التطوعي والخيري تتعاون فيما بينها للمحافظة على نسق المجتمع ونظامه .

وفي إطار تنمية حقوق الإنسان والمحافظة عليها والالتزام بها في المجتمع، لابد من علاقة إيجابية بين مؤسسات المجتمع تقوم على المسؤولية المشتركة، والمشاركة في اتخاذ القرار والشعور بالانتماء والعمل على تفعيل القرارات والمحاسبة عليها واعتبار الواقع ومتغيراته .

ويقتصر الباحث على أبرز المتطلبات الاجتماعية في مؤسسات الأسرة والمؤسسة الدينية والمؤسسة الإعلامية كنماذج لبقية المؤسسات كما يلي:

أ. الأسرة :

باعتبارها المؤسسة الأهم وحجر الزاوية في البناء الاجتماعي ومسؤولة ابتداءً عن تربية أبنائها، وباعتبارها متميزة في إطار الإسلام وبخاصة في المجال الحقوقي الذي تختلف وتتميز عن المجتمعات الأخرى في تكوينها وفي وظيفتها في بعض ما حدده الشارع الحكيم في بناء علاقة الأسرة امتدادها وحتى انتهائها، فإن الأسرة المسلمة في مجال تنمية القيم وتعزيزها يتطلب منها ما يلي:

- أن يكون قيام الأسرة واعتمادها وفق منهج الإسلام وشريعته .
- أن تعمل الأسرة على سيادة الحب والتشاور والمروءة والرحمة في محيطها وتبني منهج الإسلام في التعامل مع الحالات الإنسانية داخلها مع الخدم والسائقين والعمال وخارجها مع الجيران إحساناً وتسامحاً وتعاوناً وتكافلاً ورحمة .

- أن تقدم الأسرة عبر كبارها أو الوالدين النموذج والقدوة في تبني قيم الحب والتسامح، وتقبُّل الرأي الآخر والتنوع والحوار الهادف في حل المشكلات واتخاذ القرارات .
 - تشجيع العلم والمبادرة وروح العمل وعدم السماح أو التهاون في هذه القيم، وإعطاء كل فرد في الأسرة حق المشاركة في القرار وتحميله مسؤولية في بنائها .
 - أن تعي الأسرة خطورة دورها التربوي في اتجاهين متميزين :
- الأول: إعداد أفرادها للتعامل الإنساني والحضاري مع متغيرات متسارعة في الواقع المعاصر والمستقبل بكافة أدواته وأساليبه .
- الثاني : حماية أفرادها من كل لوثة فكرية وانسياق نحو ممارسات إرهابية، وتحذر من تجنيد أبنائها في تلك التيارات والتي أحياناً ما تكون تحت مظلة شرعية أو دعوية أو سياحية وغيرها .
- ب. المسجد :
- إن للمسجد دوره المحوري والمركزي في حياة المسلمين أفراداً وجماعات، كما أن له وظيفته الحيوية وخطابه المؤثر في تشكيل مواقف الناس وخياراتهم، وهذا من طبيعة دوره في الإسلام وعلاقته بالمجتمع ومؤسساته القائمة على التفاعل المستمر والمشاركة الإيجابية والتربية الأخلاقية والتهيئة المستمرة لأفراد المجتمع في تقبُّل الواقع والتكيف مع المتغيرات وفق منطلقات الشريعة وأسس العقيدة .
- وتزداد أهمية دور المسجد والخطاب الديني عامة للعلماء وطلبة العلم والخطباء في ظلّ الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين ومحاولة نعتهم بالإرهاب والتطرف في ظلّ انحراف فكري سلوكي لبعض المنتسبين للإسلام وممارسة العنف والخروج على قيم الإسلام وأسس الحضارية.
- وفي ظل هذا الواقع شديد التعقيد، لا بد للخطاب الديني أن يسهم بشكل مباشر وواضح في تجلية هذه الظواهر الإرهابية والتغريبية ويعري حقيقتها، ويسهم في رسم معالم المنهج الإسلامي الحضاري الإنساني، وبخاصة في مجال تنمية القيم الإنسانية والحوار الحضاري من خلال الخطاب الديني الذي يشكل أبرز وظائف المسجد اليوم، وذلك يتطلب عدة أمور أبرزها :
- أن يبرز العلماء والخطباء أسس المنهج الإسلامي الأخلاقي في التعامل الإنساني والبناء الحضاري وفي مجال حقوق الإنسان .
 - أن يتجه العلماء في خطابهم العلمي والدعوي إلى إبراز قيم الإسلام ومبادئه في المحافظة على حقوق الإنسان وعلميته للإنسانية كافة .
 - أن يؤسس الخطاب الديني للمنهج الإسلامي الوسطي المعتدل القائم على التسامح والتعارف والأخلاق الفاضلة .

- أن يتضمن خطاب المؤسسات الدينية والمساجد نشر الوعي الحضاري وفضة الأخلاق الإنساني وبخاصة الحرمين الشريفين، والمراكز الإسلامية .
 - أن تسهم المؤسسة الدينية والمساجد بدور إيجابي في تعزيز مواقف المؤسسة التربوية والتكامل معها في أهدافها عبر تلمس الخطاب الإسلامي من خلال المسجد والعلماء والدعاء والخطباء لحاجات المجتمع ومشكلاته، والتأكيد على حقوق الإنسان والوقوف ضد انتهاكاتهما وتعزيز وتنمية القيم الإنسانية الحضارية من خلال الدروس العلمية والمنابر والجولات والمناشط الدعوية.
 - تبني خطاب موجه إلى غير المسلمين من خلال البحوث والمشاركة في المؤتمرات، وإلقاء المحاضرات في المراكز الإسلامية عالمياً ونشر الوعي بموقف الإسلام الإنساني والأخلاقي .
- ج. المؤسسات الإعلامية :
- هي: وسائل الإعلام التي تنشر الثقافة الجماهيرية التقليدية كالصحافة والتلفاز والحديثة كالإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي فيس بوك وتويتر ويوتيوب وغيرها.
- وتعدُّ القوة الأشد تأثيراً في الواقع المعاصر، يفوق دورها التربوي والاجتماعي دور المؤسسات التقليدية في التأثير مما يتطلب استثمارها وتوظيفها إيجابياً .
- وفي إطار تنمية القيم وتعزيزها فإن المؤسسات الإعلامية يتطلب منها ما يلي :
- أن تعي هذه المؤسسات حقيقة دورها الأخلاقي ورسالتها القيمية في العمل على تعزيز القيم وبخاصة القيم الإنسانية الحضارية في الإسلام، وتقديم الصورة اللائقة بها كمنابر إسلامية من عقيدته وشريعته تستمد أصولها ومنطلقاتها .
 - أن تنسجم رسالة الإعلام مع رسالة المجتمع بأكمله، وتلتزم قيماً ومبادئ الإسلام، وبخاصة في إطارها الحضاري والإنساني .
 - تبني المشاريع والإستراتيجيات التي تنمي وتعزز القيم واستخدام كافة وسائل الإعلام والاتصال والتواصل الاجتماعي في تعزيز تلك القيم الإنسانية المتضمنة في حقوق الإنسان في الإسلام، ومحاولة تصحيح الصورة التي يرسمها الإعلام المغرض والمعادي للإسلام وتقديم النماذج المشرفة في مجال الإعلام على المستوى الإنساني والحضاري .

النتائج والتوصيات:

أولاً : نتائج الدراسة :

- في ضوء أهدافه والإجابة عن تساؤلاتها توصل إلى النتائج التالية :
- (١) أن حقوق الإنسان في الإسلام، تتضمن ما يلي :
 - الحقوق التي كفلها الإسلام للإنسان بوصفه إنساناً من خلال مقاصد الشريعة من ضرورات وحاجيات وتحسينات.
 - أنها قيمة إلهية وتكريم ربانيّ وبذلك يسمو على المفهوم الوضعي الذي يعيدها إلى الحق الطبيعي أو المدني للإنسان نفسه .
 - (٢) تتطلب تنمية حقوق الإنسان بصفة عامة، عدة أمور، منها :
 - تشكيل الوعي بالقيم الإنسانية المتضمنة في حقوق الإنسان في الإسلام فردياً ومجتمعياً .
 - الشعور بالمسئولية تجاه تربي القيم وتعزيزها .
 - الفاعلية والاستمرارية في تنمية القيم الإنسانية وتعزيزها .
 - (٣) يتطلب تربوياً لتنمية القيم الإنسانية والحضارية، عدة أمور أبرزها :
 - تحديد القيم الإنسانية ومراجعتها حسب مقتضيات الواقع .
 - التكامل بين المؤسسة التربوية والمؤسسات المجتمعية في ميدان تنمية القيم الإنسانية .
 - توفير المناخ التربوي المناسب لترسيخ حقوق الإنسان .
 - (٤) يتطلب مجتمعياً لتنمية القيم الإنسانية والحضارية عدة أمور، أبرزها :
 - أن تعي الأسرة دورها الإنساني والحضاري كنواة حاضنة للجيل ومساهمة في تكوينه الإنساني والحضاري .
 - أن تسهم المؤسسة الدينية والمساجد في بثّ الوعي الأخلاقي والقيمي الإنساني، ونشر المفاهيم الوسطية الحقيقية للإسلام دور قيمه الإنسانية والحضارية في تحقيق التعايش والسلام العالمي .
 - أن تعزز المؤسسة الإعلامية دور المؤسسة التربوية والمؤسسات المجتمعية الأخرى في تحمّل مسؤولية التربية على حقوق الإنسان عبر وسائلها وبرامجها المختلفة منطلقاً من ذات الأهداف نحو تحقيق الغاية المنشودة .

ثانياً : التوصيات :

- توصي هذه الدراسة بما يلي :
- بناء إستراتيجية وطنية لتنمية الوعي بحقوق الإنسان في ضوء الإسلام، تشرف عليها وزارة التربية والتعليم وتساندها كافة المؤسسات الثقافية والاجتماعية من خلال أدوار محددة وأهداف وتوجهات علمية.
 - الإشادة والدعم المستمر للمشاريع البحثية العلمية في مجال القيم عامة وقيم حقوق الإنسان خاصة، منها كرسي

- الشيخ عبد الرحمن الجريسي لحقوق الإنسان الذي تبني مثل هذه المبادرات البحثية .
- تشجيع المبادرات التي تخدم التربية على حقوق الإنسان عالمياً كمشروع خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لحوار الحضارات، ومشروعات المملكة العربية السعودية لتنمية التسامح في اليونسكو .

ثالثاً : المقترحات :

- تقترح الدراسة مزيداً من البحوث العلمية في مجال القيم الإنسانية والحضارية، مثل :
- إجراء مزيد من الدراسات الميدانية لمعرفة واقع وعي وإدراك المجتمع للقيم الإنسانية الحضارية ودورها في تحقيق عالمية الإسلام .
- إجراء دراسة تأصيلية تحليلية للموقف من التعامل مع الآخر إنسانياً وحضارياً من منظور إسلامي .

المراجع:

إبراهيم، سعد الدين، حقوق الإنسان : الإطار النظري والتطور التاريخي، مجلة العربي، الكويت، العدد (٤٧٠) يناير ١٩٩٨م.

ابن الأثير، جامع الأصول من أحاديث الرسول، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ١١، د.ت.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، أعلام الموقعين عن رب العالمين، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٦٨هـ.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مدار السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٣هـ .

ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، د.ط، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ.

ابن عاشور، محمد الطاهر، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٤٣١هـ .

ابن عاشور، محمد الطاهر، روح الحضارة الإسلامية، الدار العربية للعلوم، بيروت، ١٤٢٥هـ.

ابن فارس، احمد، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، ١٤١٦هـ.

الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، ١٤٢٣هـ

الأهدل، هاشم، أصول التربية الحضارية في الإسلام، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - سلسلة الرسائل الجامعية، ١٤٢٨هـ.

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٧هـ.

بكرة، عبد الرحيم، الوعي التنموي والقيم الإنتاجية لدى طلاب الجامعات، مجلة دراسات تربوية، جزء ٤٩، القاهرة .

بن حميد، صالح بن عبد الله، وعبد الرحمن بن ملوح، موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، دار الوسيلة، جدة، ١٤١٩هـ .

البياتي، حقوق الإنسان بين الشريعة والقانون، كتاب الأمة العدد (٨٨)، ربيع الأول، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية، الدوحة .

الجابري، محمد عايد، هوامش حول موضوع حقوق الإنسان، بحث منشور بمجلة الوسط، العدد (٣٩٩) في ١٩٩٩/٩/٢٠.

الجرجاني، علي بن محمد، كتاب التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.

حميد، صالح بن عبد الله، بين حقوق الإنسان وواجباته في الإسلام، بحث مقدم للمؤتمر الثالث عشر للمجلس الأعلى

للشؤون الإسلامية، القاهرة، في الفترة من ٨-١١ / ربيع الأول / ١٤٢٢ هـ .

الخطيب، محمود عبد الفتاح، قيم الإسلام الحضارية: نحو إنسانية جديدة، سلسلة دعوة الحق، مكة المكرمة، ١٤٣١ هـ .
خياط، محمد جميل، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،
١٤١٦ هـ

الراوي، جابر إبراهيم، حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في القانون الدولي والشريعة الإسلامية، دار وائل للنشر، عمان،
ط١، ١٩٩٩ م.

الرشدي، أحمد، وآخرون، حقوق الإنسان في الوطن العربي، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢ م .

الرحيلي، وهبة، القيم الإنسانية في القرآن الكريم، دار المكتبي للطباعة والنشر، دمشق، ١٤٢٠ هـ.

الزهراني، فهد بن غرم الله، حقوق الإنسان التربوية والتعليمية والثقافية في المواثيق الدولية، معهد البحوث العلمية وإحياء
التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٣١ هـ .

سعادة، جودت أحمد، وعبد الله محمد إبراهيم، المنهج المدرسي الفعال، دار عمار، عمان، ١٤١٢ هـ .

سلسلة ندوات علمية حول الشريعة الإسلامية وحقوق الإنسان في الرياض وباريس والفاتيكان، ومجلس الكنائس العالمي في
جنيف، والمجلس الأوروبي في ستراسبورغ، عام ١٣٩٢ هـ، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

الصالح، محمد بن أحمد، حقوق الإنسان في الإسلام وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية، د.ن، ١٤٢٣ هـ.

صبري، عبد الله علي، حقوق الإنسان في الإسلام: الفكرة والتاريخ، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ٢٠٠٤ م .

عبد السلام، سامية عبد الرحمن، القيم الأخلاقية، دراسة نقدية في الفكر الإسلامي، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٩٢ م.

العساف، جمال عبد الفتاح، أثر استخدام إستراتيجيات توضيح القيم وتحليل القيم والنمو الخلي في تنمية القيم لدى طلبة
الصف التاسع في مبحث التاريخ، المجلة التربوية، جامعة الكويت، الكويت، العدد (٩٧)، ٢٠١٠ م .

عمارة، محمد، الإسلام وحقوق الإنسان: ضرورات لا حقوق، عالم المعرفة، العدد ١٩ شعبان ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م،
الكويت .

العياني، حسن مهدي، التربية على القيم الأخلاقية من مدرسة المستقبل، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التربية
الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٣٤ هـ.

غانم، محمد حافظ، دراسة لأحكام القانون الدولي وتطبيقاتها التي تهم الدول العربية، معهد الدراسات العربية، ١٩٦٢ م،
بدون .

الغزالي، محمد، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، دار الدعوة، الإسكندرية، ١٤١٩ هـ .، مكة

المكرمة، ١٤٢٩ هـ .

القاسمي، محمد جمال الدين : تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤ هـ .

الكيلاي، ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية، ط٢، دار القلم، دبي، ١٤٢٣ هـ.

المباركفوري، صفى الرحمن، روضة الأنوار في سيرة النبي المختار ﷺ، دار السلام، الرياض، ١٤٢٤ هـ .

المتوكل، محمد عبد الملك، الخلفية الفلسفية والتاريخية لحقوق الإنسان، مجلة حقوقنا - تعز - العدد (٨) يناير ٢٠٠١ م .

النجار، عبد الحميد، الإنسان والكون في العقيدة الإسلامية، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، أكتوبر، ١٩٩٥ م .

هوفمان، مراد، الإسلام كبديل، ط٢، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٧ م .

واقي، علي عبد الواحد، حقوق الإنسان في الإسلام، نضمة مصر للطباعة والنشر، ٢٠٠٢ م.

ولد محمدن، محمد عبد الله، حقوق الإنسان والعدالة الجنائية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٣١ هـ /

٢٠١٠ م .